الحفاظ على الثوابت ومسايرة المتغيرات أساس الحياة

أيحسب الإنسان أنه خلق حسب هواه، ينطلق عن الهوى، يتبع هواه، يتخذ إلهه هواه. لو اتبع الحق هواه لفسدت الحياة وانهار الكون، قال الله تعالى «أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم» «محمد آية ١٤» لم يعلم بقول خالقه عز وجل «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» والخطاب وجه للنبي داود عليه السلام، فما بالك بالإنسان العادي؟! وبقوله تعالى «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» «الجاثية آية ٢٣».

حامد المهيري

هل اطلع أو سمع قول خالقه وخالق الكون وما حوى «ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن» «المؤمنون آية ٧١»؟ ومن فضل الله ونعمه أنه تعالى هدى عباده، وذكرهم بما حدث في الماضي لمن اتبعوا الضلال بقوله عز وجل «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل» «المائدة آية ٧٧».

إذن الإنسان خلق لعبادة الله جل وعلا «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» «الذاريات آية ٥٦»، ولهذا هل تساءل الإنسان، أو وضع هذا السؤال الذي طرح في النص القرآني للمغرورين «يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك، كلا بل تكذبون بالدين، وإن عليكم لحافظين، كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون، إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم، يصلونها يوم الدين، وما هم عنها بغائبين، وما أدراك ما يوم الدين، ثم ما أدراك ما يوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله» «الانفطار آيات ٥- ١٩»؟!.

ومن هنا يتأكد أن الإنسان مقيد في أقواله وأفعاله بثوابت لن تتغير، ويتمتع بمتغيرات لها صلة متينة بالواقع الزمني والواقع المكاني وأعراف الناس، وعوائدهم، وأخلاقهم، ومعاملاتهم وقد استنبط الفقهاء عديدا من القواعد منها، «العادة محكمة»، «المعروف كالتعيين بالنص»، «لا ضرر ولا ضرار» وغيرها.

والملاحظ أن المتأمل في نصوص السنة النبوية يجدها على نوعين:

أولا: ما سبيله سبيل تبليغ الرسالة، قال تعالى «ما على الرسول إلا البلاغ» «المائدة آية ٩٩» وقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم «فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب» «الرعد آية ٤٠»، ولهذا يأمرنا الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» «الحشر آية ٧».

ثانيا: ما ليس من باب تبليغ الرسالة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر» «انظر صحيح مسلم».

وفي ما يتعلق بالسنة لدى العلماء المعاصرين نجد اتجاهين: أحدهما يرى ضرورة تقسيم السنة إلى نوعين: سنة تشريعية وسنة غير تشريعية، ومن بين أصحاب هذا الرأي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد مصطفى شلبي. ولكل منهم تعليله المقبول عقلا.

وثانيهما يرى أن كل ما في السنة هو تشريع لازم ودائم ولا يوافق على مبدأ تقسيم السنة، يعتبرون أن السنة إما وحي أو في حكم الوحي. ومن أبرز ممثلي هذا الإتجاه الدكتور موسى شاهين لاشين، والدكتور فتحي عبد الكريم.

ويرى الدكتور محمد قاسم المنسي أن الرأي الأول القائم على التقسيم أقرب للحقيقة والواقع، ليست السنة على مستوى واحد، وإنما هي على أنواع كما ذكر العلماء. فمنها أقوال، وأفعال، وتقريرات. ومنها ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته مبلغا عن الله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم «إنما أنا مبلغ والله يهدي، وإنما أنا قاسم والله يعطي» حديث حسن روي عن معاوية. ومنها ما صدر عنه بشرا كسائر البشر كقوله صلى الله عليه وسلم «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس» حديث صحيح روي عن ابن مسعود، وقوله عليه الصلاة والسلام «إنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم «قال الله» فلن أكذب على الله» حديث صحيح روي عن طلحة.

ومنها ما صدر عنه بصفته قاضيا «إنما أنا بشر وأنكم تختصمون إلي، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطع من النار فليأخذها أو ليتركها» حديث صحيح روي عن أم سلمة. ومنها ما صدر عنه بصفته إماما وحاكما للدولة الإسلامية «إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر» حديث صحيح روي عن رافع ابن خديج.

بعد هذا التوضيح أصبح الموضوع واضحا لا غموض فيه، هناك ثوابت تتصف بالثبات لارتباطها بمصالح إنسانية ثابتة لا تؤثر فيها تطورات الحياة، ولا اختلاف الظروف والبيئات. وهناك متغيرات تتصف بالتغير والتبدل لارتباطها بمصالح إنسانية متغيرة. ومن هنا ظهرت مقاصد الشريعة، ومنها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» «البقرة آية ١٨٥»؛ فالتيسير أمر مقصود. وفي الحديث النبوي «لا ضرر ولا ضرار» رواه مالك في الدلالة على مقصد رفع الضرر سواء عن النفس، أو عن الغير. «انظر مقاصد الشريعة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور والذخيرة للصرافي». وسواء الثوابت أو المتغيرات فهما معا ضروريان لاستمرار الحياة؛ ولن تتغير الحياة تماما.

ونجد أن بعض القوانين في المجتمعات تبقى ثابتة، إلا إذا اقتضت الضرورة أو الحاجة، وثباتها يؤدي إلى اطمئنان الأفراد وأمنهم من المفاجآت والتقلبات، ووضوح أسس العدالة والنظام للجميع، ويجعل الثقة والازدهار مستديمين في أحسن الظروف.

فالبشرية تميل ميلا كليا إلى الاستقرار والأمن والطمأنينة لتعيش في سلام وهناء، وهذا الحال يتحقق بالتمسك بالثوابت النابعة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبمرونة التغير في حالات الضرورة لمسايرة الواقع المتغير، بتؤدة وروية وتصافح للواقع.

فتاوى

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن اسماعيل العمراني عن العديد من الأسئلة التي تواجه عامة المسلمين.
لإرسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة».

«الإسراع بالجنازة»

■ السائل (عبدالرحمن الراعي) من أمانة العاصمة بصنعاء القديمة بعث بعدة أسئلة عن أحكام الجنائز منها : هل يندب الإسراع بالجنازة؟

- الجواب: نعم، كما دلت الأدلة، لكنه إسراع متوسط لا إسراع شديد.

«زيارة النساء للقبور»

■ هل يُشرع للنساء زيارة القبور الزيارة الشرعية للذكرى أم أن ذلك خاص بالرجال فقط؟

- الجواب: لا مانع من الزيارة فالنساء شقائق الرجال.

«نقل ونبش القبور»

■ هل يجوز نقل جثث الموتى من القبور إذا كانت في الطريق وقد اعتاد الناس منذ أعوام عديدة المرور عليها؟

- الجواب: القبور محترمة لا يجوز نبشها ولا نقلها بل يحوط عليها من جميع الجوانب.

«لا يُشرع»

■ هل يُشرع كتابة أسماء الموتى على القبور؟

- الجواب: لا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن الكتابة.

«في البحر»

■ من مات في البحر على ظهر سفينة ولم يتمكن من إخراجه إلى البر إلا بعد أن يتغير .. فهل يجوز أن يرمى في البحر؟

- الجواب: نعم، يُغسل ويُكفّن ويُصلى عليه ثم يرجم في البحر مهما كانت المسألة هكذا وأنهم يخشون أن يتغير.

إعداد/ عبداللطيف حزام الصعر

متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات.. متابعات..

السعودية تصدر أول موسوعة تاريخية عالمية عن الحج والحرمين الشريفين

يجري العمل حاليا في المملكة العربية السعودية على إنشاء أول موسوعة تاريخية إسلامية عالمية من نوعها عن الحج ومكة المكرمة والحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

ويشترك في إنجاز مشروع الموسوعة معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة ودارة الملك عبدالعزيز في واحدة من أهم المشروعات التاريخية والتوثيقية لبناء سجل تاريخي عن الحج والحرمين الشريفين ومكة المكرمة على مر العصور.

وأوضح وكيل معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج الدكتور ناصر البقمي في تصريح لوكالة الأنباء السعودية أن الاتفاقية التي الموقعة بين الدارة والمعهد يوم افتتاح ملتقى أبحاث الحج والعمرة ١١ لها عدة أطر خصوصا فيما يتعلق بتحقيق أهداف الدارة والمعهد لبناء أول سجل تاريخي عن الحج ومكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

ولفت إلى أن الدارة ستقوم بتوثيق كل ما له علاقة بالحج ومكة المكرمة وكذلك الحرمين الشريفين بالإضافة إلى تنظيم الندوات والملتقيات ذات العلاقة لخدمة أهداف الدارة والمعهد ومساعدة الدارة ومركز تاريخ مكة المكرمة في تحقيق أهدافه.

وأكد الدكتور البقمي أن معهد خادم الحرمين الشريفين يملك حاليا بنك للمعلومات وسجل تاريخي على مدى ربع القرن الماضية وقام بإنشاء وبناء بنك معلومات إسلامي عالمي عن الحج ومكة المكرمة والمشاعر المقدسة وسيكون متاحا للدارة من أجل العمل على إنشاء الموسوعة، مشيرا إلى أن الاتفاقية تمكن الباحثين من معهد خادم الحرمين الشريفين للاستفادة من مصادرها التاريخية عن مكة المكرمة.

من جهته أوضح البروفيسور الدكتور عبدالله بن صالح الرقيبة من دارة الملك عبدالعزيز أن إنشاء موسوعة الحج والحرمين الشريفين تتضمن ثلاثة مسارات هي الكتابة والتوثيق في موضوعات وعناصر الحج المختلفة على مر العصور التاريخية منذ فترة ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر وكذلك التوثيق والكتابة عن نشاطات القطاعات الحكومية والغير حكومية ذات العلاقة بالحج إضافة إلى توثيق حركة الحجاج في دول العالم الإسلامي.

وبين الدكتور الرقيبة أن المسار الثاني للموسوعة بناء قاعدة معلومات الحج التي يندرج تحتها المصنفات والمخطوطات والرحلات وأدبيات الحج التراثيه والحديثة في البلدان الإسلامية كافة وبلغاتها المختلفة والإحصاءات والبحوث والبيانات المتجددة من خلال الصحافة والنشرات الإعلامية والدوريات العلمية ذات الصلة.

وبين أن منهج العمل يوضح إقامة حلق العمل الداخلية والخارجية التي تهدف إلى تصميم مخططات بحوث الموسوعة تمهيدا لعملية الاستكتاب وتنفيذ محاور الموسوعة الكتابية أو قاعدة المعلومات الرقمية.

روسيا : مقتل إمام مسجد في جمهورية داغستان

قُتل إمام مسجد في جمهورية داغستان في القوقاز شمال روسيا، وأوردت التقارير الإخبارية من وكالات الأنباء الروسية أنه تم العثور على جثة الإمام آشورولوف قربانوف بالقرب من المسجد في قرية ميكشييفكا بمنطقة كيزلير الشمالية.

وغالبًا ما يقع أئمة المساجد في داغستان ضحية لأعمال قتل مجهولة الفاعل، والتي هي مركز التمرد الإسلامي في شمال القوقاز الروسي، فبعد مرور عقد من الزمن على محاولات القوات الفيدرالية اضطرت لتراجع الانفصاليين في الشيشان المجاورة.

ومنذ شهر قُتل رئيس معهد ديني إسلامي في العاصمة الداغستانية محج قلعة.

إيطاليا: مشروع قانون تعليق الصليب فوق المباني الحكومية

تقدم حزب اتحاد رابطة الشمال المعادي للمهاجرين وخاصة المسلمين بمشروع قانون لإقليم لومبارديا الشمالي الإيطالي، يقضي بإلزام كل المؤسسات والمباني التابعة للبلدية بتعليق الصليب في مكان ظاهر على واجهة المباني، تمامًا كما يُلزم القانون المدارس بتعليق الصليب داخل فصول التَلاميذ.

مشروع القانون رقم ٧٤ يقضي على المنشأة التي لا تلتزم بذلك بغرامة تتراوح ما بين ١٢٠ إلى ١٢٠٠ يورو وسبب ذلك قولهم: الصليب هو رمز حضارتنا وهويتنا.

كينيا: قضية الحجاب تعود إلى محكمة كينيا

سيتم يوم ١٤ من الشهر الجاري أمام محكمة كينيا النظر في قضية الفتاة المحجبة التي تقدمت بشكوى ضد مدرستها بسبب منعها ارتداء الحجاب.

كان والدا الطفلة قد قاموا بتقديم شكوى للمحكمة ضد المدرسة في العام الماضي، مطالبين بعدم استخدام التمييز مع الطالبات المسلمات المرتديات للحجاب.

وفيما يتعلق بتصريحات الفتاة فتقول: إن المدرسة بتنفيذها لهذا الإجراء ترفض أوامر وزارة التربية والتعليم التي سمحت في يوليو من العام الماضي بارتداء الحجاب في المدارس.

غانا: صدور كتاب يستهدف تنمية وتطوير أوضاع الشباب المسلم

شهدت غانا - ذات الغالبية النصرانية والتي تشكل الأقلية المسلمة بها قرابة ١٥٪ - صدور كتاب جديد بعنوان قضية إعادة تشكيل الشباب المسلم اجتماعيًا ألّفه مستشار تنمية الشباب الشيخ زاجون سيد هارون.

وقد أشار الشيخ إسحاق نوامه - أحد علماء غانا - في مناقشته للكتاب إلى أن الكتاب يهدف إلى تعميق الإيمان بالله في قلوب الشباب المسلم، وحثه على اكتشاف مهاراته وتنميتها، والتحلي بالتسامح، وتهيئة أنفسهم بما يتناسب مع قضايا الوقت المعاصر.

وقد طالب نوامه مسلمي غانا بالفخر بإسلامهم، والعمل على تنمية المجتمع الإسلامي والدولة بأسرها.

وقد حث الكتاب المكون من ١٦٧ صفحة شباب المسلمين على أخذ التعليم مأخذ الجد، والاهتمام بالتنمية العقلية والثقافية والاجتماعية، فضلاً عن التنمية الدينية طبقًا لما صرحت به ربياتو أمه كوني، إحدى كبار المحاضرين بجامعة غانا.

إسبانيا: مساجد كاستيون ثلاثة أضعاف عددها منذ خمس سنوات

يُقدر عدد المساجد المسجلة حاليًا في سجل الأبنية الدينية بوزارة العدل بمقاطعة كاستيون الإسبانية بحوالي ٢٨ مسجدًا، وبالمقارنة بعددهم في عام ٢٠٠٦ كانوا ١٠ مساجد فقط، مع العلم بأن عددهم أكثر من ذلك؛ حيث يوجد أبنية أخرى غير مسجلة.

وقد أصبح وجود الجالية الإسلامية بالمقاطعة المذكورة يشهد ديناميكية واضحة التصاعد خلال السنوات الأخيرة، والدليل على ذلك وجود مساجد جديدة في أراضي كاستيون.

وتتابع حاليًا الجالية الإسلامية اتخاذ خطوات لتعزيز تكاملها مع المقاطعة؛ حيث وافقت الاتحادات الإسلامية الثلاثة لفالنسيا في شهر مارس الماضي بالإجماع على إنشاء لجنة إدارة لاتحاد الجاليات الإسلامية بفالنسيا.

وجدير بالذكر أن هذه الهيئة أصبحت الممثل الرسمي الوحيد للجالية الإسلامية في فالنسيا.

متابعات/ خالد هادي الأكوع